سلسلة الزواج 3 [حُقُوقُ الزَّوْجَةِ عَلَى زَوْجِهَا] الجمعة الثالثة.....

اَلْخُطْبَةُ الْأُولَى:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحَلَّ النِّكَاحَ، وَحَرَّمَ الْبِغَاءَ وَالسِّفَاحَ، وَخَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً، وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً، وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَمْ يَزَلْ بِعِبَادِهِ لَطِيفًا خَبِيراً، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنِ اِقْتَفَى أَثَرَهُمْ صَلَاةً وَتَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ فَيَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ:

حَدِيثُنَا سَيَتَوَاصَلُ وَإِيَّاكُمْ – بِحَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى – فِي مَوْضُوعِ الزَّوَاجِ، وَخُلَاصَةُ مَا ذَكَرْنَا فِي الْجُمُعَةِ الْمَاضِيَةِ: أهْميةِ حُسْنِ اِخْتِيَارِ الزْوجِ لِزوْجَتهِ وُحْسنِ اِختِيارِ الزْوجةِ وَوَليِها لِزوْجِها وَبيَّنا ثَمْرةَ هَذا الاخْتِيارِ إذا كَانتْ قَائمةً عَلىَ الدْينِ وَالأخْلاقِ كَانَ هَذا الزَواجَ أحْرىَ بِالإستِمرارِ وَحصُولِ المَودةِ والرَحمةِ.

أما اليوم سَيَكُونَ عُنْوَانُ خُطْبَتِنَا لِهَذَا الْيَوْمِ الْمُبَارَكِ السَّعِيدِ هُوَ: حُقُوقُ الزَّوْجَةِ عَلَى زَوْجِهَا. ذَلِكَ أَنَّ الْحَيَاةَ الزَّوْجِيَّةَ مَمْلَكَةٌ كَرِيمَةٌ إِيمَانِيَّةٌ، وَالزَّوْجُ وَالزَّوْجَةُ كِلَاهُمَا يَتَحَمَّلَانِ فِيهَا الْمَسْؤُولِيَّةَ، فَإِنِ الْتَزَمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِالْآدَابِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَعَرَفَ مَا لَهُ وَمَا عَلَيْهِ مِنَ الْحُقُوقِ الشَّرْعِيَّةِ، حَلَّتْ فِي مَمْلَكَتِهِمَا الْمَوَدَّةُ وَالرَّحْمَةُ مِنْ رَبِّ الْبَرِيَّةِ، فَيَعِيشَانِ بِسَعَادَةٍ فِي هَذِهِ الْأَجْوَاءِ التَّقِيَّةِ النَّقِيَّةِ الزَّكِيَّةِ، وَإِلَيْكُمْ أَهَمَّ حُقُوقِ الزَّوْجَةِ عَلَى زَوْجِهَا:

اَلْحَقُّ الْأَوَّلُ: أَنْ يَكُونَ عَوْنًا لَهَا عَلَى الدِّينِ، فَيُعَلِّمَهَا حَقَّ اللَّهِ عَلَيْهَا مِنْ عَقِيدَةٍ وَغُسْلٍ وَوُضُوءٍ وَصَلَاةٍ وَصَوْمٍ وَأَحْكَامِ حَيْضٍ وَغَيْرِهَا... قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُواْ أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا. وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ... فَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ...

اَلْحَقُّ الثَّانِي: أَنْ يُحْسِنَ عِشْرَتَهَا، وَيُقَدِّمَ لَهَا كُلَّ مَا يُمْكِنُ أَنْ يُسْعِدَهَا وَيُؤَلِّفَ قَلْبَهَا، وَيَتَحَمَّلَ وَيَصْبِرَ عَلَى هَفَوَاتِهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ... لِأَنَّ إِكْرَامَ الزَّوْجَةِ دَلِيلُ كَرِيمِ الْأَخْلَاقِ، وَإِهَانَتُهَا عَلَامَةٌ عَلَى الْخِسَّةِ وَاللُّؤْمِ وَالشِّقَاقِ، رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ.

اَلْحَقُّ الثَّالِثُ: أَنْ يُنْفِقَ عَلَيْهَا، وَيُوَفِّرَ لَهَا مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ وَمَسْكَنٍ وَتَطْبِيبٍ وَغَيْرِهَا مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الْحَيَاةِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ عَلَى قَدْرِ اسْتِطَاعَتِهِ، قَالَ اللَّهُ

تَعَالَى: لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا. وَرَى الطَّبَرِيُّ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ.

اَلْحَقُّ الرَّابِعُ: أَنْ يَغَارَ عَلَيْهَا، وَيَصُونَهَا مِنْ كُلِّ مَا يَخْدِشُ شَرَفَهَا، ذَلِكَ أَنَّ الْمَرْأَةَ بِطَبِيعَتِهَا تُحِبُّ مِنْ زَوْجِهَا أَنْ يَهْتَمَّ بِهَا وَيَغَارَ عَلَيْهَا، رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ. وَعَدَمُ الْغَيْرَةِ عَلَى الْأَهْلِ مِنْ أَخَسِّ خِصَالِ الزَّوْجِ وَأَقْبَحِهَا وَأَبْغَضِهَا لِلزَّوْجَةِ، وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ ﷺ قَالَ: ثَلَاثَةٌ قَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَنَّةَ: مُدْمِنُ الْخَمْرِ، وَالْعَاقُّ، وَالدَّيُّوثُ الَّذِي يُقِرُّ فِي أَهْلِهِ الْخَبَثَ. وَلَكِنَّ الْوَاجِبَ عَلَى الزَّوْجِ أَنْ لَّا يُسْرِفَ فِي الْغَيْرَةِ، لِأَنَّ ذَلِكَ يُفْسِدُ الْعَلَاقَةَ الزَّوْجِيَّةَ.

اَلْحَقُّ الْخَامِسُ: أَنْ يَحْفَظَ أَسْرَارَ بَيْتِهِ، وَخَاصَّةً إِذَا تَعَلَّقَ الْأَمْرُ بِأَسْرَارِ الْفِرَاشِ، رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا. وَرَوَى الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ بَعْضِ الصَّالِحِينَ: أَنَّهُ أَرَادَ طَلَاقَ زَوْجَتِهِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا الَّذِي يَرِيبُكَ فِيهَا؟ فَقَالَ: الْعَاقِلُ لَا يَهْتِكُ سِرَّ امْرَأَتِهِ، فَلَمَّا طَلَّقَهَا قِيلَ لَهُ: لِمَ طَلَّقْتَهَا؟ فَقَالَ: مَالِي وَلِامْرَأَةِ غَيْرِي.

نَفَعَنِي اللَّـهُ وَإِيَّاكُمْ بِكِتَابِهِ الْـمُبِينِ، وَبِسُنَّةِ نَبِيِّهِ الْمُصْطَفَى الْكَرِيمِ، وَأَجَارَنِي وَإِيَّاكُمْ مِنْ عَذَابِهِ الْمُهِينِ، وَجَعَلَنِـي وَإِيَّاكُمْ مِنَ الذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ آمِينَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْـحَمْدُ لِلَّـهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

اَلْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ وَلِيُّ الصَّالِحِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، صَلَّى اللَّـهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنِ اقْتَفَى أَثَرَهُمْ وَسَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ فَيَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ:

اَلْحَقُّ السَّادِسُ: أَنْ يَتَزَيَّنَ الزَّوْجُ لِزَوْجَتِهِ كَمَا يُحِبُّ أَنْ تَتَزَيَّنَ لَهُ، ذَلِكَ أَنَّ الزَّوْجَةَ أَيْضًا تُحِبُّ أَنْ يَتَزَيَّنَ لَهَا زَوْجُهَا، وَيَهْتَمَّ بِعُمُومِ نَظَافَتِهِ، وَيَلْتَزِمَ بِخِصَالِ الْفِطْرَةِ، كَنَتْفِ الْإِبْطِ وَحَلْقِ شَعْرِ الْعَانَةِ وَقَصِّ الْأَظَافِرِ وَنَظَافَةِ الْفَمِ وَغَيْرِهَا، كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَهْتَمُّ بِمَظْهَرِهِ وَتَطَيُّبِهِ لِنِسَائِهِ، رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهَا قَالَتْ: كُنْتُ أُطَيِّبُ النَّبِيَّ ﷺ بِأَطْيَبِ مَا يَجِدُ، حَتَّى أَجِدَ وَبِيصَ

الطِّيبِ – أَيْ: لَمَعَانَهُ – فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ. وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَيْضًا أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ بَدَأَ بِالسِّوَاكِ. وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَتَزَيَّنَ لِامْرَأَتِي كَمَا أُحِبُّ أَنْ تَتَزَيَّنَ لِيَ الْمَرْأَةُ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ. فَاتَّقُواْ اللَّهَ – أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُؤْمِنُونَ الْأَخْيَارُ -، وَأَدُّواْ الْحُقُوقَ الْوَاجِبَةَ لِزَوْجَاتِكُمْ اِقْتِدَاءً بِالنَّبِيِّ الْمُخْتَارِ.

أَلَا وَأَكْثِرُواْ مِنَ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ أَكْرَمِهِمْ لِأَهْلِهِ، وَأَحْسَنِهِمْ خُلُقًا مَعَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ، فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، عَدَدَ خَلْقِكَ وَرَضَى نَفْسِكَ وَزِنَةَ عَرْشِكَ وَمِدَادَ كَلِمَاتِكَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ؛ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ بَاقِي الصَّحَابَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ وَاقْتَفَى أَثَرَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَانْصُرِ اللَّهُمَّ مَنْ وَلَّيْتَهُ أَمْرَ عِبَادِكَ، وَبَسَطْتَّ يَدَهُ فِي أَرْضِكَ وَبِلَادِكَ؛ ولي أمرنا خادم الحرمين الشريفين نَصْرًا عَزِيزًا تُعِزُّ بِهِ الدِّينَ، وَتَرْفَعُ بِهِ رَايَةَ الْإِسْلَامِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، اَللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِي الصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ، وَاحْفَظْهُ بِسِرِّ كِتَابِكَ وَأَلْطَافِكَ الْخَفِيَّةِ، وَأَقِرَّ عَيْنَه بِوَلِيِّ عَهْدِهِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ مُجِيبٌ، اَللَّهُمَّ جَمِّلْنَا بِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ، وَجَنِّبْنَا سَيِّئَهَا، رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ، وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ أَئِمَّةً مُهْتَدِينَ، غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ، اَللَّهُمَّ ارْحَمْنَا وَارْحَمْ آبَاءَنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَسَائِرَ مَوْتَانَا وَمَوْتَى الْمُسْلِمِينَ، رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَّدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.